تفريغ شريط مضار الحزبية

للشيخ العلامة المحدث

محمد ناصر الدين الألبانى

موقع الشيخ الألباني

http://www.alalbany.net

الوجه الأول

سائل : بسم الله الرحمن الرحيم وأفضل الصلاة والتسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، فضيلة الشيخ هذه فرصة طيبة أن نستمع إليكم وأن نقدم للدعاة العاملين في الحقل الإسلامى أجوبة لبعض الأمور التى يتناقلها الناس بصورة نعتقد أنها ليست صحيحة .

السؤال الأول لو تفضلتم ، هل صحيح أنكم تنظرون لبعض الإخوان المسلمين نظرة عداء؟؟ وأنكم تكثرون دائما من تجريح ونقد مؤسس هذه الجماعة البنا رحمه الله والأستاذ سيد قطب رحمه الله؟

الشيخ : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألَّا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ، فإنى أحمد الله تبارك وتعالى أننا دعاة جمع ولسنا دعاة فرقة وموقفنا صريح بالنسبة لجماعة الأخوان المسلمين منذ زمن قديم ، منذ أن كان للإخوان المسلمين حريتهم في سوريا وكان لهم مقر في عديد من المواطن وكنت أنا معهم في إجتماعاتهم وفى أسفارهم ورحلاتهم كأنى واحد منهم ، وكان من آثار ذلك والفضل لله وحده أن كثيرا من إخواننا الإخوان المسلمين تلقوا الدعوة السلفية بكل فرح وسرور ولسنا بحاجة إلى أن نضرب أمثلة كثيرة على هذه الثمرة التى اقتطفناها من تلك الصحبة من صحبتنا للإخوان المسلمين كما قلنا في رحلاتهم وأسفارهم ، وحسبنا مثالا رجلان مشهوران في العالم الإسلامى كله وليس فقط في صفوف الإخوان المسلمين أحدهما أخونا الأستاذ عصام العطار والآخر أخونا زهير الشاويش هذا من جهة .

ومن جهة أخرى وبعد أن قضى الله عز وجل وقـدر أن تحـل هـذه الجماعات كلها بسـبب الحكم الفاسـق الفـاجر هنـاك واسـتمررنا نحن في دعوتنا إلى الكتاب والسـنة وعلى منهج السـلف الصـالح ولو أننا منعنا في مرات كثيرة ثم كنـا نحـاول ونحتـال حـتى تعـود الميـاه إلى مجاريهـا ونتـابع دروسـنا ، والشـاهد من ذلـك ، أننـا لا نكـون مبـالغين إذا قلنـا أن أكـثر الـذين كـانوا يحضـرون حلقاتنـا ودروسـنا هنـاك لا أقـول في دمشـق وحـدها بـل أيضـا في حلب واللاذقيــة وإدلب وفي غيرهــا من البلــدان – أكــثر الــذين كــانوا يحضرون دروسنا كـانوا هم من الإخـوان المسـلمين ، ولـذلك من الناحية الواقعية يستحيل على إنسـان يعيش في صـفوف هـؤلاء ، يــتردد عليهم حين كــان لهم مجــال لإقامــة حفلاتهم ، ثم تنعكس القضية فيترددون علينا حينما كنا نحن نتعاطى حريتنا في الــدعوة بالكتاب والسـنة على إعتبـار أن دعوتنـا ليسـت دعـوة سياسـية ، وهذا التبادل وهذا التصاحب من الأدلة الباديـة الواضـحة على أنـه يستحيل على مثل هذا الإنسان أن يكون عدوا للإخوان المسلمين .

ثم هناك شيئا آخر، كيف يتصور هذا وقد كـانت لى بعض الصـلات الكتابية التحريرية مع الأستاذ الشيخ حسن البنا رحمه الله، ولعــل بعض الحاضــرين منكم يــذكر أنــه حينمــا كــانت مجلــة الإخــوان المسلمين تصدر في القاهرة ، وهى التى تصدر طبعا عن جماعـة الإخوان المسلمين كان الأستاذ سيد سابق بدأ ينشـر مقـالات لـه في فقه السنة ، هذه المقالات التى أصبحت بعد ذلك كتابـا ينتفـع به المسلمون الذين يتبنون نهجنا من السير في الفقــه الإســلامى على الكتاب والسـنة ، هـذه المقـالات الـتى أصـبحت فيمـا بعـد ، كتاب فقه السنة للسيد سـابق كنت قـد بـدأت في الإطلاع عليهـا وهى لم تجمع في كتاب خاص وبدت لى بعض الملاحظات وكتبت للمجلـة هـذه الملاحظـات وطلبت منهم أن ينشـروها فتفضـلوا ، وليس هذا فقط بل جائنى كتـاب تشـجيع من الشـيخ حسـن البنـا رحمه الله ، وكم أنا آسف أن هذا الكتاب ضاع مـنى ولا أدري أين بقي.

ثم أنـا دائمـا أتحـدث بالنسـبة لحسـن البنـا فـأقول أمـام أخـوانى السلفيين وأقـول أمـام جميـع المسـلمين أنـه لـو لم يكن للشـيخ حسن البنا رحمه الله من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي: السينمات والمقاهى ونحو ذلك وكتلهم وجمعهم على دعوة واحدة ، ألا وهى دعـوة الإسـلام ، لـو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلا وشرفا، نقـول هـذا معتقـدين لا مرائــيين ولا مــداهنين ، ولكننــا في الــوقت نفســه نــرى بعض المنتسبين إلى جماعة الإخـوان المسـلمين ولا اقـول كلهم - أنهم يشذون عن دعوة حسن البنا نفسـه ونفسـها ، ذلـك بـأنى أعتقـد ايضا أن من فضـل حسـن البنـا أن دعوتـه - كمـا صـرح في بعض كتبه ورسائله - قائمة أيضا على الكتاب والسنة ، وإن كنت أعتقـد أن هــذا أصــل وأس وضــعه ولكن لم يقم أحــد من الأخـــوان المسلمين أنفسهم (لتطـبيق) وتفصـيل هـذا الأصـل الـذى وضـعه حسـن البنـا رحمـه اللـه ، فـأقول أن حسـن البنـا خـدم الـدعوة السـلفية بهـذا الأصـل الـذى وضـعه لأن كـل شـاب من الإخـوان المسلمين قرأ هذه الدعوة فحينما يسـمع شـئ من تفاصـيلها من رجل قد لا ينتمى حزبيا إلى جماعة الإخوان المسـلمين ، فحسـبه أنه يجمعه معهم الإخوة العامة "إنما المؤمنون إخوة" ، فنجد دون سائر الأحزاب الإسلامية الأخرى في الشباب المسلم من الأخوان المسلمين تجاوبا مع الدعوة السلفية لأننى في الواقع - وقد قلت هـذا قريبـا لبعض النـاس - متعجبـا من معـادات هـؤلاء النـاس أو بعضهم لنا ولدعوتنا، أتعجب وأقول سبحان الله، لقد سخرنى الله عز وجل لأقوم بخدمة الدعوة التى وضع أسها وأصلها حسن البنـا نفسه ، فقمت أنا بخـدمتها من حيث تفصـيل بعض النـواحى منهـا وإلا فالتفصيل التام الشامل في إعتقادى لا يستطيع أن يقـوم بـه إلا جماعــة كثـيرة من أهــل العلم والتخصـص في علـوم الكتـاب والسنة ومن مختلف البلدان الإسلامية .

فأستغرب حينما نجد مشاكسـة ومعاكسـة من بعض الأفـراد ممن ينتمون إلى الإخوان المسلمين ، وأنا رجل اعتـدت المصـارحة ولا أعرف إن شاء الله للمداهنة معنى ، لقد كنت أعيش في دمشــق طيلة هذه المدة وليس هناك هـذه الإشـاعات الـتى نسـمعها وأنـا في هذه البلاد في الأردن وفي عمان بصورة خاصـة ، فعشـنا مـع

الإخوان المسلمين حينما كـان لهم وجـودهم العلـنى ، وبعـد ذلـك أيضا كما ذكرنا لكم كانوا يترددون على دروسنا ويحضرون مصلانا في العيد وهكـذا حـتى جئت إلى هـذه البلاد أو بمعـنى أدق بـدأت أتردد على هذه البلاد قبل أن أسـتوطنها منـذ نحـو عشـر سـنوات تقريبا ، بدأت أتردد أيضـا في سـبيل نقـل الـدعوة إلى هـذه البلاد بشئ من التوضيح والبيان كما جرينا على ذلك في البلاد السورية ، وبـدأنا نجـد آذانـا صـاغية أيضـا من كثـير من الشـباب – شـباب الإخوان المسـلمين حـتى وصـل الأمـر ببعض مراكـزهم وبصـورة خاصة أو بعبارة واضحة في الزرقـا إذ فتحـوا لى مقـرهم ورحبـوا بى أن ألقى المحاضرات فيـه ، وقـد فعلت فعلا ، ولم يمض زمن طويل حتى بدأ الشباب – شباب الإخوان المسلمين يتجاوبون مـع الدعوة بصورة ليست غريبة عنـدى لأنى لمسـت مثلهـا هنـاك في سوريا ، ولكن وجدنا بعد ذلك موقفاً غريباً وعجيبا جداً :

أولاً : من حيث أننا مسلمون جميعا ، وثانياً : من حيث أنهم قلبوا لنا ظهر المجن فبينما كانوا يدعونا لإلقاء المحاضرات هنـاك فـإذا بهم يصـدون أفـرادهم عنـا صـدودا إلى درجـة أن وقعت بعض الحوادث الغريبة والغريبة جداً ، وبخاصة في صفوف أو في دائرة الإخوان المسلمين وهم الذين إن كنا نأخذ عليها شيئا ، وهو الـذي نصـرح بـه دائمـا وأبـداً وهم أنهم يقنعـون بتجميـع المسـلمين ويوحدون كلمتهم على إسلام دون أن يدخلوا في التفاصـيل حـتى فيمـا يتعلـق بالعقيـدة ، حـتى في بعض الجـوانب الـتى لا يجـوز السكوت عنها ، فكنت لما صدمت تلـك الصـدمة فكنت أتسـائل : أين الدعوة العامة التى كان أعلنها حسن البنا رحمه الله بقولـه ، إن دعوتنـا سـلفية صـوفية ، وإن كـان هـو فسـر هـذا تفسـيرا لا يتنافى بـادى الـرأى مـع الـدعوة السـلفية ، ولكن من حيث واقـع الإخـوان المسـلمين فبلا شـك ، فيهم السـلفى ، فيهم المـذهبى، فيهم الصوفى ، هكذا قامت دعوتهم وعلى هـذا الأسـاس تكتلـوا، فعجبت لهذه المفاجأة ، حينمـا أرسـلوا بعض إخـوانهم من الـذين مضى عليهم سنين طويلة في صفوف جماعة الإخوان هنا أرسلوا إليهم يذكرونهم ويطلبون منهم أن يمتنعوا من التردد على دروس الشيخ الألبانى .

وجرى نقاش طويل بينهم وبين الأخوين المشـار إليهمـا وكمـا هى أصولهم وعادتهم أنهم يمهلون الفـرد منهم كإنـذار أنـه إذا اسـتمر على ما يرونـه مخالفـا لخطتهم أن يجمـدوه ثم يفصـلوه ، وهكـذا كان الأمر فأرسـلوا وراءهمـا وناقشـوهما في القضـية من جديـد، قالوا يا جماعة ما ندري هـذا الموقـف من الشـيخ لمـاذا ، الشـيخ يصرح بأنه لا يدعو إلى التكتل ولا إلى التحـزب، كـل مـا فيـه أنـه عنده معلومات كما يقـول هـو يريـد أن ينشـرها للنـاس ولا فـرق عنده بين إخوانى وغير إخوانى وصـوفى وغـير صـوفى ، وسـلفى وغير سـلفى، فالـدعوة للنـاس جميعـا، فلمـاذا هـذا الإصـرار بـأن تفصـلونا وتبعـدونا عن حضـور حلقـات رجـل ونحن مضـى علينـا سنتين أو ثلاث سنوات وقد شـعرنا بـالفرق بين مـا كنـا عليـه من الجهل بالإسلام الصحيح وما نحن عليـه الآن من المعرفـة فلمـاذا هذه المعاداة ؟؟

وكان جوابهم ايضـا جوابـا عجيبـا أنـه لا يجـوز الجمـع بين ولاءين، فالولاء إما للدعوة أى دعوة الإخوان وإمـا للشـيخ ، فأجـابوا أيضـا هؤلاء الإخوان أن الشيخ لا يدعو للتكتل ولا للتحزب بل هو يكمـل حـركتكم ويوضـح بعض المسـائل الـتى أنتم منصـرفون عنهـا بنظامكم القائم ، فكانت النتيجة أن فصلوا نهائياً.

ثم بدات بعـد ذلـك كـانت أمـور تجـد وإشـاعات وأكـاذيب عجيبـة وعجيبة جدا أتبعها قرار صريح صـدر من الجماعـة هنـا ووجـه إلى كل أفراد الإخوان المسلمين أنه لا يجوز لهم أن يحضـروا حلقـات الشيخ الألبانى فازدننـا تعجبـا ، ومـع ذلـك فأنـا أعـرف أن طبيعـة الشباب الإخوان لا يمكنهم أن يتجاوبوا مع مثـل هـذا القـرار وقـد سـميته فعلا قـراراً جـائراً ، لأن الإخـوان متعطشـون إلى معرفـة الكتاب والسنة ، فهكذا كـان الأمـر فعلى الـرغم من صـدور هـذا القـرار الصـريح إلى درجـة أن بعض كبـارهم ورؤوسـهم كـانوا يترددون علينا ليتفقهوا في دينهم وأصبح هؤلاء من بعض الرؤوس يجافوننا وربما إذا تقابلنا في الطريـق ابتعـدوا عنـا وهكـذا بسـبب هذا القرار الجائر ، ولما قيـل لبعضـهم أنت نعرفـك رجـل مسـلم متخلقا ودارسا للفقـه الإسـلامى فكيـف تعـاملون الشـيخ هكـذا ؟

كان الجواب هذا قرار القيادة ويجب أن نخضع لها وعلى كل حال هذه لها مدة.

وفعلا هذا القرار كما اعتقدت لم ينفـذ ورجـع بعض هـؤلاء رؤوس الإخوان يـترددون علينـا كمـا كـانوا يفعلـون من قبـل ، ومن هـذه الأكاذيب الكثيرة والكثيرة جداً هو أننا نضلل أو نكفـر حسـن البنـا وسيد قطب .

بالنسبة لحسن البنا ليس عندى مثل هذا الكلام ولو أنه فهم فهماً خطئاً ، أما بالنسبة لسيد قطب فقريبا سمعت لأحد رؤوسـهم من بعد أن انتهى مفعول هـذا القـرار زارنى وجـا إلى هنـا وانتظـرنى ساعات فلما لم يجدنى رجعت جاء إلى دار صهري فوجدنى هناك فجلسـنا سـاعة وأكـثر فـدار بحث ونقـاش فعتبت عليـه الموقـف السابق وإذا به ولأول مرة يكشـفون لي عن سـبب الـذى حملهم على إصدار مثل هذا القرار يقول أنت كفرت سـيد قطب فقلت : سبحانك هذا بهتان عظيم يا دكتور فلان هل أنت سمعت منى هذا الكلام؟ قال : لا ، فقلت : طيب، فأين تـأديكم بـالآداب الإسـلامية أين أنتم وقـول اللـه عـز وجـل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا إِنْ جَـاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" الحجرات 6 ، أين أنتم من قول الرسول الكـريم " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " لا سيما مثلا أولا : خطأ كبير منى أن أكفر رجلا مسلم أقل مـا يقـال كيـف وهـو داعيـة ، ثانيـا بالنسبة لكم في (تثقون) في هذه التهمة وأنـا كنت مـتردد سـابقا عليكم ثم جئت بلـدكم وأصـبحت بين ظهـرانيكم ، فهلا أرسـلتم أحدا يتثبت من هذا الذى وصلكم ، فأنا أقول لك يـا فلان : نحن لا نكفر من هم في الحقيقة يستحقون التكفير لخروجهم عن دائـرة الإسلام بسبب عقيدتهم الفاسدة إلا بعد إقامة الحجـة عليهم هـذا من عقيدتنا . من عقيدتنا أن المسلم قـد يقـع في الكفـر لكننـا لا نقول أنه كافر لأن تكفير المسلم أمر خطـير جـداً ، ومن الحيطـة التى وقع فيها علماؤنا الفقهاء أن وصـل بعضـهم إلى أن قـال لـو كان عندنا مائة قول في مسألة ف 99 من هذه الأقوال تكفر من وقع في هذه المسألة وقول واحد فقط لا يكفر نأخذ بهـذا القـول

حيطة لديننا لما في الوعيد الشديد في الأحاديث الصحيحة لقوله عليه الصلاة والسلام : "من كفر مسلما فقد كفر" فنحن لا نكفر من نعيش معهم ونسمع منهم وحدة وجود فكيف نكفر إنسانا ذل به لسانه أو ذل به قلمه ؟؟ ولكننا لا نحابى في دين الله أحدا فنقول هذا الكلام كفر ، فلا تلازم عندنا في عقيدتنا أولا ثم في الناحية العلمية ثانيا بين أن يتكلم الإنسان بكلمة الكفر وبين الحكم عليه بأنه كفر وارتد عن دينه، وعندنا أمثلة كثيرة من حياة الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلم وسيرته الشريفة مع أصحابه، فهناك مثلا الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس ، أن النبى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم خطب يوماً في الصحابة ، فقام رجل وقال له ما شاء الله وشئت يا رسول الله ، فقال له عليه السلام: "أجعلتنى لله نداً ، قل ما شاء الله وحده" ، أظن أن أمثال هؤلاء الناس الذين يسمعون فيما نقول أن هذا كلام كفر يستلزمون أن الرسول صلَّى الله عليه وسلم كفر هذا الرجل والحقيقة أنه ما زاد على أن رده وقال : "أجعلتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده" بين له الخطأ وأتبعه ببيان الصواب ، وذلك هو طريق كل مسلم يفهم حقيقة دعوة الرسول صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقلت للرجل : هذا هو موقفنا ، فقال الرجل : طيب ماذا قال سيد قطب ؟ ، فجئنا بكتاب التفسير الظلال وجئنا بمجلدين أحدهما في تفسير سورة الحديد أظن والآخر في قل هو الله أحد ، فقرأ أحد الجالسين فهنا ، وأظنكم على إطلاع بما قال ، فظاهر كلامه أنه لا وجود إلا وجود الحق وهذا هو عين القائلين بوحدة الوجود ، كل ما تراه بعينك فهو الله، و(أهل الظاهر) هى مخلوقات ليست شيئا غير الله، وعلى هذا تأتى بعض الروايات التى تفصل هذه الجرائم الكبرى مما يروى عن بعض الصوفيين القدامى: من كان يقول سبحانى سبحانى ما أعظم شانى، هذا الكلام كله في الموطنين من التفسير ، أنا أقول لعله سيد قطب رحمه الله قرأ شئ من هذه الصوفيات فتأثر بها وهو رجل أديب فثبتها في التفسير فخرج منه هذا الكلام لأنه في الواقع في مواطن أخرى ، (يقول:) جمهور المسلمين يعنى أهل السنة والعقيدة الصحيحة يقولوا الفرق بين الخالق والمخلوق على

خلاف عقيدة وحدة الوجود ، فأنـا قلت لهـذا الرجـل ، هـذا الكلام أخى ، هذا كلام كفـر لا يجـوز إقـراره ولا يجـوز ابقـاؤه ، وأنـا في إعتقادى والـدين النصـيحة أن هـذا الكتـاب إذا طبـع من الجماعـة أنفســهم الإخــوان المســلمين فمن الــواجب عليهم لا أقــول أن يغيروا العبارة نفسـها وإنمـا أن يعلقـوا عليهـا بحيث أن لا يتـورط فيها بعض من لا علم له من العقيـدة الإسـلامية الصـحيحة ، أمـا السكوت عليها فلا يجوز كما هو معروف في علم الفقه.

الخلاص بحث الرجل وقدم وأخر فلم يستطع أن يجد لتلك الجمل معنـاً إلا هـذا المعـنى الظـاهر، لكن انتقـل إلى مـواطن أخـرى معروفة يصرح فيها بان هناك خالق وهناك مخلوق، والخـالق غـير المخلوق، وهذه الاشياء والحمد لله من فطرة المسلمين جميعا.

فالشاهد اقاموا هذا القرار الجائر على مجـرد كلمـة بلغتهم وأقـل ما يقال فيها ما يقال (منذ القديم): وما آفة الأخبار إلا رواتها.

وأخيرا بدأت - لما استقررت هنا - إشـاعات عجيبـة وعجيبـة جـدا ومـا أدرى من أين تصـدر في الواقـع ولكن مـع الأسـف نظن أن بعض المتحمسين من أفراد الإخوان المسلمين هم ممن يشيعون هـذه الكلمـات، فكـل هـذه الأشـياء إشـاعات لا نقيم لهـا وزنـا، بالمقدار الذى فوجئت به من مجلتكم مجلة المجتمـع الـتى كـانت تصـدر ولا تـزال وكـانت تتحفنـا بـأن ترسـل إلينـا - لا أسـتطيع أن أقول أحيانا لأنها كانت تأتينا أحيانا أم بصورة مطـردة ولكن هنـاك (تسرق) (...) أو لأي سبب ، وفى الوقت الذى كانت المجلة كـأن فيه هناك ارتباط معنوى روحي قائم بينى وبينها ، يدلنى على ذلك أنها تقدم إلينا هذه المجلة هدية بصـورة متتابعـة فـإذا بنـا نفـاجئ بمناقشة أجروها بين أخ لنا من أنصار السـنة في السـودان يمكن إسمه عبد القادر حسن، وإذا بهذه المجلة تسطر مـا نسـمعه هنـا من أن الشيخ الألبانى ضد الإخـوان المسـلمين ولعلهم أيضـا - إن لم أكن أخطئ – ذكروا أنه يكفر أو يضلل أو ما شابه ذلك.

الوجه الثانى

أقول خلاصة ما تقدم وباختصار أنـا لا أعـادى الإخـوان المسـلمين بـل أعتـبرهم أنهم يوطـدون للـدعوة السـلفية ويهـيئون الأفـراد ليتقبلوا هذه الدعوة ، وهذا ألمسه في طيلة حيـاتى الـتى لا تقـل عن خمسين سنة في الدعوة وأنا أعـرف هـذه الحقيقـة ، ولكـنى آخذ عليهم كجماعـة شـيئا وآخـذ على بعض الأفـراد أو الكثـير من الأفراد أشياء أخـرى ، وهـؤلاء الأفـراد يختلفـون بين سـوريا وبين الأردن فآخذ عليهم مثلا أنهم لا يهتمون بتركيز العقيـدة الصـحيحة في أفـراد الأخـوان المسـلمين بـل زيـادة على ذلـك لا يلقنـونهم الأصول التى ينبغى أن يرجع إليهـا هـؤلاء الشـباب لـيزول الخلاف الموجود واقعيا بينهم ، من سـلفي ، ومن مـذهبى ، من صـوفى ، ونعتقد أن الوحدة التى ينشدونها لا يمكن أن تقوم لهـا قائمـة في دائــرة الإخــوان المســلمين على الأقــل وفيهم هــذه الخلافــات الجذريـة الأصـيلة على خلاف مـا يتظـاهر بعضـهم من المتعصـبة للمــذاهب والــذين يقولــون أن الخلاف بــالفروع ليس بالأصــول، ولسنا الآن بهذا الصدد.

فأنـا آخـذ على الإخـوان كجماعـة بعض الأشـياء وآخـذ على بعض الأفراد منهم أشياء أخرى ، فالجماعة أنا أعتقد وقـد مضـى عليهم نصـف قـرن من الزمـان أو أكـثر ، أنـا أعتقـد أنـه يجب عليهم أن يلتفتوا إلى تصحيح مفاهيم افراد الإخوان المسـلمين وخاصـة مـا كـان منهـا في العقيـدة وهـذا يكـون الخطـوة الأولى في سـبيل التوحيد بين أفراد الإخـوان المسـلمين أولا ثم التوحيـد بينهم وبين عامـة المسـلمين ثانيـا ، بالإضـافة إلى هـذا أنهم لابـد أن يخطـوا الخطة الذى خطها أقول حسن البنا رحمه الله حينمـا وافـق على النهج الذى سـلكه صـديقنا السـيد سـابق في تأليفـه لكتـاب فقـه السنة ، فأنتم تذكرون تقرير حسن البنا لهذه الخطة التى وضـعها السيد سابق جزاه الله خيرا فارى تناقضا عجيبا جـدا في صـفوف الإخوان المسلمين .

هذا الكتاب الذي أنصح دائما وأبدا الشباب حينما يسـألونى لأدلهم على كتاب في الفقه القائم على الكتاب والسنة أقول لا أجد لكم خيرا من كتاب فقه السنة للسـيد سـابق وإن كـان لى ملاحظـات على ذلك ، لأن الأمر في الواقع كما قال الإمـام الشـافعى رحمـه

الله "أبى اللـه أن يتم إلا كتابـه" وأنـا لمـا كتبت نقـدا على الجـزء الأول والثانى والثالث من فقه السنة إشارة إلى أني متعاون معه ولست مضاد له ولذا سميت كتابى تمـام المنـة في التعليـق على فقه السنة، أجد هذا الكتاب الذى أعتقد أنـه كـان ينبغى أن يكـون من منهج الإخـوان المسـلمين فـرض هـذا الكتـاب على كـل فـرد ينتمى إليهم كما يفرضون عليهم رسائل حسن البنـا رحمـه اللـه ، فأجد الأمر على النقيض من ذلك .

أجد مثلا في دمشـق الشـام، اجـد بعض السـرايا يتدارسـون هـذا الكتاب وسرايا أخرى يتدافعونه ويرفضونه بحجة هذه الكلمة التى أتمـنى أن يقضـى عليهـا القرضـة والسـوس ياكلهـا ، بحجـة هـذا الرجل وهابي، وأكثر من هذا بعض الأقاليم في الشمال الشـرقي من سوريا كل الجماعة من رئيسها إلى مرؤوسيها يرفضـون هـذا الكتـاب رفضـا باتـاً بنفس الحجـة المـذكورة الواهيـة ، لمـاذا هـذا التنافر وكيف أستطيع أن أتصـور أن جماعـة الإخـوان المسـلمين متحـابون متـوادون وفيهم السـلفى الـذى في المؤلفـات القائمـة الآن لا يرضى بديلا في الفقه بدل كتاب فقه السنة للسـيد سـابق وآخرون يظلون يقرؤون في الكتب التى أعتقد إنه يصح أن يطلق عليها أكل الدهر عليها وشرب ، مراقي الفلاح في الفقـه الحنفي، حاشية الباجوري في الفقه الشافعي، وفى كل من الكتـابين كمـا كنت ألمحت لك في الإجتماع السابق كلمات يندى لها الجبين من ذكرها ولست انا الآن في صددها والحر تكفيه الإشارة كما يقال .

كيف يمكن لأفراد الإخوان المسلمين أن يكونوا فعلا موحدين كما وضعت الدعوة من أجل ذلك وفى أفرادها هذا التنـافر البعيـد في البلدة الواحدة والإقليم الواحـد في سـوريا المنهج مختلـف تمامـا في الثقافة الفقهية الإسلامية ، وهنا وجدت أنا إقبالا على الـدعوة السلفية بسبب هذه الحركة التى نحن نـدعو إليهـا ولا نخـالف من الناحية السياسية أحد لأنه كما قال الله تعالى : "وَلِكُلٍّ وِجْهَـةٌ هُـوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" البقرة 148، وأنـا أقـول - وأتمـنى أن يقول مثل قـولى كـل الجماعـات الإسـلامية - أنـا أقـول الإخـوان المسـلمين لا يسـتطيعون أن يقومـوا بـواجب الإسـلام وحـدهم ، السلفيون كذلك ، حـزب التحريـر كـذلك ، وأى جمعـات إسـلامية

أخـرى ، هـؤلاء جماعـات أعتقـد وجـودهم ضـرورى ، لأن جماعـة واحدة منهم لا تستطيع أن تقوم بكل واجب يفرضه الإسـلام على الجماعة الإسلامية ، وإنما هذه الجماعات يجب أن تقوم كل منهـا بواجبهـا فقـط ولكن بشـرط واحـد أن يكونـوا جميعـا في دائـرة واحـدة متفقين على الأسـس والقواعـد الـتى ينبغى أن ينطلقـوا منها ليتفاهموا ويتقاربوا.

لا شك أنه لا منافاة فيما يتعلـق بـالأمور أو بالصـنائع الماديـة مثلاً بين حـــداد وبين نجـــار وبين طيـــان وبين وبين ، إلى آخـــره ولا يستطيع جماعة الحدادين أن يقوموا بوظيفة النجارين ونحـو ذلـك ولكن هؤلاء إذا كانوا متنابذين وإذا كانوا متحاربين لا يستطيعوا أن يقيمـوا بنـاء بنايـة أو قصـر مثلا ، وأولى وأولى بـأن يقيمـوا هـذا القصر المشيد إقامة الحكم الإسلامى أو الدولـة الإسـلامية ، وأنـا على يقين أنـــه لا السـلفيين وحـــدهم يســتطيعون ولا الإخـــوان المســـلمين وحـــدهم يســـتطيعون ولا أى من الجماعــــات ولا الأحـزاب ، ولكن هـذه الجماعـات إذا توحـدت في دائـرة واحـدة وتعاونوا كل منهم في حـدود إختصاصـه فيومئـذ يفـرح المؤمنـون بنصر الله .

وعلى ذلك نحن ماضيين لا نعادى طائفة أو جماعة من الجماعات الإسلامية إطلاقا ، لأن كل جماعة كما صرحت آنفـاً تكمـل النقص الذى يوجد عنـد الجماعـة الأخـرى ، هكـذا أعتقـد ينبغى أن تكـون علاقات الجماعـة الإسـلامية بعضـهم مـع بعض ، والـذى نـراه مـع الأسـف الشـديد هـو خلاف هـذا الـواجب الـذي ينبغى أن تجتمـع الجماعات الإسلامية عليه .

فـالأخوان المسـلمون الـذى وجـه السـؤال عن موقفنـا منهم ، يعاملوننـا بخلاف مـا نعـاملهم بـه ، نحن نقـدر جهـودهم كجماعـة يدعون إلى تكتل المسلمين واجتماعهم تجاه الحوادث والمصائب التى تلم بالمسلمين وإن كان كمـا قلت آنفـا وحـدهم لا يكفى أن يقوموا بهذا الواجب ، لابد أن يكون معهم جماعـات أخـرى فبـدل من أن تكمل كل من الجماعات السلفية والإخوانية الأخرى ، نجد الإخوان المسلمين بصورة خاصة استطيع ان اقول في هذه البلاد الأردنية ، أستطيع أن أقول هم الـذين ينشـرون العـداء والبغضـاء

بين السلفيين والأخوان المسلمين وليت الأمر وقف في حدود الأفراد والأشخاص الذين ليس لهم وزن في الأخوان المسلمين ، فكل جماعة وحتى صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام كان فيهم كما يقول بعض الفقهاء القدامى الأعرابى البغال على عقبيه وفيهم كبار الصحابة مثل الخلفاء الراشدين وغيرهم ، وأولى وأولى أن يكون أمثال ذلك الأعرابى في كل جماعة كانوا سلفيين أو كانوا الأخوان المسلمين أو غيرهم .

فاقول ليت أن الإشاعات التى تزيد الفرقة بين الجماعتين تنبع من أفراد عاديين في الأخوان المسلمين إذن لكان الخطب سهل لكن الواقع أن الأمر تعدى إلى بعض المسئولين منهم ، أو كما هم يقولون بعض القياديين منهم ، هم مثلا يتقولون أقاويل كثيرة التى سمعتموها واضطرتكم إلى أن توجهوا مثل هذا السؤال الصريح ، فبعض القياديين منهم كتبوا في بعض مؤلفاتهم ما يشعر (الراكض) على هذه الكتابة أن القياديين أنفسهم هم ينظرون إلى السلفيين نظرة – لا أقول عدم تقدير – بل إحتقار وإزدراء ولكن كان الأمر وقف على ألسنة بعض الأفراد لهان الأمر ، فنجد خلاف ما نعتقد أن كبار الأخوان المسلمين يعتقدون أيضا ما نعتقد من حيث أهمية الدعوة السلفية وضرورتها في هذا المجتمع الإسلامى وبخاصة اليوم ، وأنه لا يمكن أن تقوم قائمة للجماعات الإسلامية إلا على أساس الكتاب والسنة ، كبار الأخوان المسلمين نعرفهم هم معنا لكن هنا الواقع خلاف ذلك .

فتجد مثلا كتيبا صغيرا ألفه أحد دكاترهم هنا والقياديين منهم سماه الدعوة الإسلامية ضرورة إجتماعية، وكتب اسم مستعار وهذا في الواقع مما يؤخذ على رجل قيادي في الجماعة، فلماذا يتستر؟ - دعنا من هذا أمر هامشى – وفيه يتعرض لحزب التحرير ويتعرض للسلفية ، يقول ماذا يوجد عند السلفيين ، يقول عندهم : تحريك الأصبع في التشهد سنة ، تعليق الساعة الدقاقة في المسجد بدعة هذا هو الموجود عند السلفيين ، ومن العجائب يا أخواننا الحاضرين وأخانا السائل بصفة خاصة أن هذا أخانا الذى ألف هذه الرسالة كما يعرف كثير من الحاضرين كان يجلس كما

أنتم جالسون الآن يستمع بل ويكتب كل ما يسمع ليستفيد علما ، وهو رجل متواضع فاضل لكنى أعتقد أن منهج الدعوة التى فرضت عليه الآن وجهته إلى أخرى ، وجهته على ألا يأتمر بأمر الله عز وجل ، أو لا ينتهى حيث نهاه الله عز وجل في مثل قوله : "........ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ........" الأعراف 85 ـ "......وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ......" المائدة 8 ، فهو يعرف هذه الحقيقة التى كانت تدفعه إلى أن يحضر مجالس الألبانى بكل تواضع ويكتب كل ما يجيب عليه من أسئلة ، وإذا به يقول إيش عند السلفيين ؟ ما عندهم سوى تحريك الأصبع في التشهد سنة ، تعليق الساعة الدقاقة في المسجد بدعة. ثم يأبى الله عز وجل إلا أن يظهر الحقيقة على قلم هذا الكاتب فبعد قليل يقول : فمن الذى يتعاطى كتب السلفيين وينشرها سوى الشباب المؤمن لولاهم لكسد ولم ينفق سوق كتب الدعوة السلفية هو لم يبق عليه سوى أن يسمى الشيخ الألبانى ، هذا يا أستاذ يدلك إلا أن الجماعة – فعلا الآن نحن مؤمنون بهذا وأرجو ربنا ان يصلح الحال هم ينطلقون منطلقا حزبيا ليس إسلاميا ، لأن الإسلام يقول الحق دائما وأبدا ، هذا صواب وهذا خطأ ، أما أن ننكر جهود جماعة أو شخص من هذه الجماعة بعينه - ليس عنده إلا أمور - ولا طالما سمعناهم يقولون أمور تافهه وهذه أمور تفرق الصف وتصدع الكلمة وو إلى آخره، وأصبحت هذه أشياء تكتب وتنشر بين أفراد الأخوان المسلمين وليس من ناس حياديين .

ومع ذلك نستمر نحن ماضون في دعوتنا ولا فرق بيننا وبين المسلمين عامة إلا أننا نعتقد أن ما ندعوا إليه هو الحق مثل ما أنكم تنطقون وجرت محاولات كثيرة ههنا من أجل لقاء ودائما نحن نمد يدنا اليمنى للأصحاب لنتلاقى ولنتفاهم فيأبون اللقاء والإستماع. آخر شيء جرى لا أظن أكثر من شهر ، يمكن تعرف أحد أخواننا الفلسطنيين على الخشام ؟

السائل : نعم أعرفه شخصيا.

الشيخ : تعرفه شخصيا ؟ نعم ، هذا الرجل هو من الأخوان السلفيين الذين دخلوا في الأخوان المسلمين .

السائل : أعرف ذلك .

الشيخ : ذهب إلي قطر ، - وتعرف أيضا أنه في قطر ؟

السائل : نعم

الشيخ : أتصور والله أعلم لأنه أقيس نفسى هنـا ، فأنـا جئت هنـا تحرك الأخوان ضد الـدعوة السـلفية حركـة عجيبـة ، أقـول ذهب إلى هنـاك باعتبـاره من الأخـوان المسـلمين أتصـور إن الأخـوان المسلمين التموا حوله وصاروا يحركوا وأن الشيخ الألبـانى يعمـل كذا ويقول كذا ويعادى الجماعة ويجرحوا والأمور الخلافيـة نتركهـا جانبا وكذا والكلام وراح الرجل تجاوب مع حماس الجماعة، وكتب لى خطاب طويل، والحقيقة أنا عتبت عليـه ، لأنـه لـو كـان رجـل عادى ما يعرفنا ويعيش معنا ومن كبار أخواننا في دمشـق وكيـف يعرف أننا دائما نتقدم في طلب إجتماع ولقاء وهم يـأبون فعجبت كيـف إنـه تحمس هـالتحمس وقعـد يقـول نتناسـى الماضـى وأن الوضع في سوريا كذا وكـذا إلى آخـره ، على كـل حـال كـان إنـه كتب في آخـر الخطـاب أنـه سـيأتى إلى عمـان في طريقـه إلى العمرة وفعلا جاء وبعد السلام والكلام والتحية والإكرام قلت هــل أنت غشيم بنا وأنت تعلم مواقفنا مـع كـل الجماعـات ليس فقـط الأخوان المسلمين ، وهم يمتنعوا ، فما هـذا؟ قـال ولكن الوضـع في ســوريا قلت: مـــا الوضـــع اتفضـــل ، أنت جئت الآن ، نحن مسـتعدون للقـاء مـع الجماعـة ، قـال طيب ، وراح يـوم ويـومين وثلاثة وكلما اتصلنا على شخص يحولونا إلى شخص آخـر بـدعوى أنه يستطيع أن يفعـل أو يـؤثر ، وأخـيرا التقى مـع شـخص ، قـال أجيب لك الجواب ، فجاء الجواب بالرفض ، فماذا نعمل ؟؟؟؟

نحن نسعى للقاء وهو يأبون ، أحد شيئين فإما نحن في إعتقادهم غـارقون في الضـلال مـيئوس من هـدايتهم - يئسـوا من لقـاء الشيوعيين أمثالهم - أو ما أدرى ما أقول غير هذا أو عكس هـذا ، يأبون علينا غير هذا ، قبل مجيئ الشـيخ عليّ بنحـو 6 أشـهر أو 7 أشـهر كنت لا أزال أتـردد كعـادتى كـل شـهر أو شـهرين إلى هنـا فجئت وإذا بصهر لي يقول أحد الإخون المسلمين يريد يهـيئ لـك لقاء مـع بعض رؤوسـهم على دعـوة عشـاء، قلت حسـنا، خليـنى

التقى مع هذا الرجل، وهو لعلكم تعرفونه الدكتور أحمد قرعانى ، وهو دكتور دمث الأخلاق وأيضا عنده تجرد وإنصـاف فمن إنصـافه دعى هذه الدعوة أو حاول لأنه مـا نجح للأسـف أيضـا فالتقينـا بـه وفهمت غرضه ، وقلت طيب أنا إن شاء اللـه بكـرة أو بعـد بكـرة مسافر وقبل عودتى إليكم أحدد لك الأسبوع الذي يمكن أن أكون عندكم لكى تتهيئ للقاء وما أظن أن فيه عنـدكم مـانع أنـه يكـون معى بعض إخـوانى ، قـال طيب ، ورجعت أنـا إلى دمشـق وكنت ناوى أن أحضر أخونا سعيد عباس - وما أظن أنك تعرفه شخصـيا - وكان سجين مع السجناء ، فك الله سـجن الجميـع ، المهم أنى التقيت مـع أخونـا هـذا وأخ لنـا ثـاني ووفقنـا بين الأوقـات حـتى نستطيع ان نبعث هنـا الأسـبوع الـذى ممكن نـأتيهم فيـه، وكـذلك بعثنا ورقة لصهرنا هنا يبلغ فيـه الـدكتور أحمـد بأننـا نحن سـنكون في الأسبوع الفلانى وفعلا انتظرنا الجواب، وإذا الجواب يجيئ أن الجماعة رفضوا اللقاء، أنـا على كـل حـال جئت حسـب راحـتي ، وحكى لى التفاصيل ، الدكتور أحمد لما بلغ الأشخاص الذين كانوا يدعيهم إن الشيخ الألبانى بيجيى بعـد أسـابيع وبيعين الـوقت بس بيجيب واحد أو اثنين من إخوانه قـالوا إن القضـية بتصير رسـمية واحنا مـا نسـتطيع أن نعقـد اجتمـاع رسـمى إلا بـإذن من القيـادة فبنشاور، فشاوروا فجاءهم جواب بالرفض .

وهكذا كلما مددنا يـدا رفضـوا التلاقى والإتصـال ، وهكـذا نعيش ، نحن نتقدم إليهم وهم يتأخرون عنا ومـع ذلـك أقـول بصـراحة ولا مؤاخذة ، رمتني بدائها وانسلت ، فنسال اللـه أن يحسـن ويصـلح أحوال المسلمين جميعا، هذا مـا لـدي الان من الكلام جوابـا على هذا السؤال وجزاك الله خيرا.

السائل : فضيلة الشيخ جزاك الله خيرا ، فضيلة الشيخ أنـا شـاهد وقد عشت مع الأخوان منذ بداية الخمسينيات وأننا مـا كنـا نشـعر في يوم من الأيام أنك غريب عنـا ولم نكن نشـعر كـذلك بـأن مـا كنت تقدمـه من انتـاج علمى مغـاير لمـا نحن عليـه وطـوال هـذه الفترة التى عشناها في الأخوان وما زلنا لا نقبل عقيدة إلا عقيدة السلف الصـالح وأيضـا منهج السـلف وهـذا لا يتعـارض مـع أصـل دعوة الإخوان

الشيخ : صح

السائل: وقد فصلت ذلك في حديثك بارك الله فيك

الشيخ : وفيك

السائل : مع الأسف هذا الموقف الذى تفضلت به من قيادة الأخوان في الأردن يتعارض أصلا مع الخط الذى سلكه البنا رحمه الله والذى أشرت إليه قبل قليل ، البنا رحمه الله كان على علاقة وثيقة مع رشيد رضا ومع محب الدين الخطيب وكان يعتمد عليهم وكان يشعر بأن دعوة الإخوان تستفيد من العلماء المحققين ، والأخطاء لابد أن تقع في عصره وفى كل عصر والبنا رحمه الله قال في (الجزء، البند) السادس من رسالة التعاليل ، ما أكده الأئمة السابقون بأن كلامه إذا تعارض مع الكتاب والسنة فيجب أن يرمى به عرض الحائط، فأتعجب من هؤلاء غفر الله لنا ولهم ، كيف يدرسون حياة البنا ومنهجه ثم يلجؤون إلى مثل هذه المواقف المؤسفة ، والحقيقة أننى أعلم الجواب الذى تفضلت به من صلتك بالإخوان ومن حبك لهم ومع هذا فلابد من (التشبيه) وماذا يضير الإخوان إذا كان منهج السلف والطريقة العلمية في التحقيق وفهم الأمور هى الأساس في دعوتهم .

ولكن بكل أسف دخل في الأخوان كثير من أصحاب الهوى ومن الخرافيين وهؤلاء لا تتصور عقولهم أن تعم كتب الشيخ ناصر ودعوته في كل مكان ، فلجؤا إلى مثل إشاعة الأراجيف وإلى دغدغة عواطف شباب الأخوان ليقولوا لهم إن الشيخ ناصر عدو للأخوان .